بهرا الضياء
العدد ٤٢٥ – الأحد ٩ اذار ٢٠٠٨م – ٦٧٥٧ آ
Bahra No. 425 Sun. 9 Mar 2008

أُزيلت المعوقات واستَعصت الأزمات

حميد الموسوي

يبدو ان الكتل والأحزاب السياسية المشاركة في العملية السياسية قد توصلت الى قناعات ثابتة مفادها ان التعنت والخلاف لأجل الخلاف والإصرار على الآراء والمطالب التعجيزية الخاصة والتي تتقاطع مع إرادات عامة لا تنتج مشروعا وطنيا ولا تفضي الا لطرق مسدودة وأبواب مقفلة. وهذا ما أثبتته مسيرة الأعوام الأربعة المنصرمة. وان المرونة وخفض الجناح واعطاء بعض التنازلات لا تزري بالمواقف الوطنية بل تزيدها احتراما وتكسبها مكانة في نفوس الجماهير التي ملت نزاعات المحاصصة وصراعات المنافع الفئوية، وسئمت جدالات الأفكار المتشنجة العقيمة.

وقد ظهر هذا التغير من خلال خفة الحدة التي كانت تطغى على الخطاب السياسي وتسمع في التصريحات الاعلامية لبعض قادة وأعضاء وشركاء العملية السياسية، كما لمس هذا التغير ميدانيا في التوقيع على ثلاثة قوانين هامة:

* قانون مجالس المحافظات التي لم تنتظم بإقليم.

* قانون العفو العام.

* قانون إقرار الميزانية العمومية لعام ٢٠٠٨ .

ومن الطبيعي – وفي ظل هذا التقارب السياسي والإستقرار الأمني الملحوظ – ان يتطلع المواطن الصابر الى الإسراع في معالجة ملفات على تماس مباشر مع وجوده ومفردات حياته اليومية وفي مقدمتها ملف الخدمات وملف البطالة واللذان لم يشهدا تحركا ملموسا بل ازدادا تلكوءا وتراجعا وفق أبسط المقاييس والنسب المتعارف عليها خاصة مع وجود هذه الميزانية الضخمة واسقاط معظم الدول الدائنة استحقاقاتها.

لا شك ولا ريب ان الحكومة بتشكيلتها الحالية أو تغييراتها الوزارية المرتقبة مسؤولة بصورة مباشرة – خاصة بعد زوال المعوقات والمعاذير – عن وضع الخطط والمبادرة الفورية لتنفيذ المشاريع الستراتيجية التي من شأنها تحقيق المصالح الوطنية العليا وفي مقدمتها توفير مستلزمات الحياة الحرة الكريمة والعيش الرغيد للمواطن الصابر ضحية كل العهود واداة جميع الظروف.

اللافت انه مع كل هذا التحسن المضطرد في الاستقرار الأمني والتقارب السياسي والوعي الجماهيري والنمو الاقتصادي لم نلحظ وضع خطط ستراتيجية طويلة الأمد "خمسية أو عشرية" في مجال المشاريع الخدمية أو الاستثمارية الاقتصادية أو البناء والاعمار أو معالجة البطالة أو محاربة الفساد المالي والإداري أو توفير الوقود والطاقة أوغيرها. مع ان الجميع يدركون مدى الترابط بين هذه المشاريع ودعم الاستقرار الامني. اذ ان غياب هذه المشاريع يصيب المواطن بالإحباط والتذمر ويجعله في حل من تأييد العملية السياسية والحفاظ على مكتسباتها بل يتركه عرضة وصيدا سهلا لاغراءات أعداء التغيير وعصابات النهب والسلب والتخريب واشاعة الفوضى.

لقد انعكس غياب المشاريع المستقبلية على الوضع الاقتصادي العراقي بصورة عامة وأدى ركوده وخاصة بعدما أصاب المشاريع الصناعية والانتاجية والزراعية بالشلل نتيجة الاعتماد الكامل على الدولة والتي لجأت بدورها الى الانشغال باستيراد السلع والمنتجات الأجنبية بالاعتماد على بعض الموظفين والذين يلجأ بعضهم الى مصادر ذات نوعية رديئة لتحقيق أرباح شخصية غير مشروعة ما أدى الى توقف النشاط الزراعي والصناعي والتجاري الخاص وغرق السوق بمنتجات رديئة منتهية الصلاحية. ان هذه الحالة تضاف الى ما سبقها من اخفاقات لتشكل ركاما من أزمات تثقل كاهل الدولة والمواطن على حد سواء.

والحقيقة التي يعرفها الجميع ان الولاءات الحزبية والكتلوية والمحاصصات الطائفية ساهمت بشكل كبير في خلق هذه الأزمات وتراكم هذه الاخفاقات وساعدت – من حيث تدري ولا تدري – قوى الشر والظلام التي سعت الى خراب ودمار هذا البلد والفتك بشعبه الصابر واسقاط تجربته الجديدة. وعليه فإن الإسراع في تشكيل حكومة تكنوقراط من المستقلين المشهود لهم بالخبرة والكفاءة والنزاهة كفيل بحل معظم الإشكالات وازالة أكثر الأزمات والنهوض من كبوة الإخفاقات وإعادة المشاريع الزراعية والانتاجية والتجارية الى أحسن ما كانت عليه.

ونعتقد ان هذا الحل لا يمس الاستحقاقات الانتخابية والدستورية بقدر ما يضفيه على العملية السياسية من نجاحات وبحجم ما يخلقه للمصلحة الوطنية من منافع وبنوع ما يرسمه للأجيال من مستقبل.

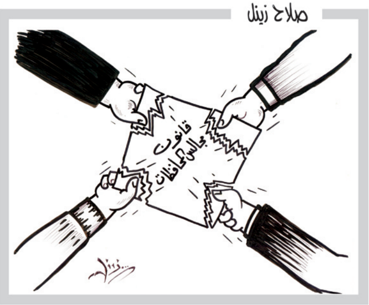

العراقيون.. وأتون الصراعات

عصام شابا فلفل

في خضم الصراعات التي تعيشها منطقة الشرق الاوسط ، تستوقفنا كثير من الامور العصيبة "سياسية كانت ام اجتماعية.. فكرية ام طائفية".. تلك الامور التي تجعل شعوبا بل ربما امما متعددة في مهب ريح الاهواء الخاصة بهذه الفئة او تلك من الذين يحاولون وبكل جهدهم طرح اجندتهم على الساحة وعن طريق العنف او محاولة السيطرة على مقاليد الامور لتحقيق مبتغى معين سواء كان ذلك المبتغى نشر فكر ما او خلق حالة من عدم الاستقرار في هذا البلد او ذاك.

ومن الطبيعي ان تنطلق تلك الفئات متسترة بمفاهيم وطروحات تحاكي وتظهر للعيان الواقع المأساوي الذي تعيشه المنطقة، وقد تكون الفئات احيانا في حالة غثيان او عدم التبصر في عملها لكونها تتبنى منهاجا معينا او استراتيجية عقيمة لدولة معينة بصورة مباشرة او غير مباشرة.

هذا هو الواقع الذي نلمسه يوميا في منطقة الشرق الاوسط وفي جميع بلدانه تقريبا، علما بان هناك مناطق اخرى في العالم تعاني من نفس المأزق الذي يعاني منه شرق اوسطنا وربما لنفس الاسباب!..

فقراءة بسيطة لتلك الحالات تضعنا في احدى كفتي ميزان صراع القوى للمتنفذين شئنا ام ابينا وخصوصا اذا كان موقعنا يتوسط كفتي الصراع – بعبارة اخرى ان نكون بين الاثنين – حينها نكتشف ان تلك الحالات ما هي الا استقراءات لمنطقين متناقضين يحاول كل طرف منهما ان يظهر للملأ بمظهر المظلوم وان غريمه هو الظالم، ويحاول ان يثبت بتلك الستراتيجية احقيته في القضية المتنازع عليها، والنزاع هنا قد يتخذ عدة مسارات، فاما ان يكون صراع فكرين متناقضين، او اختلافا بين مبدأ واخر، او – وهذا هو الاهم – تصفية حسابات قديمة بين فئة واخرى او دولة واخرى، تلك الحسابات التي تجاوز عمر بعضها عدة قرون، وهنا تكمن الكارثة العظمى، اذ ان هذه التصفية للحسابات لا تقام على اراضيهم وبين ابناء شعبهم بل على اراضي شعوب اخرى لتكتوي تلك الشعوب بنيران ليس لهم فيها ناقة ولا جمل.

وهنا تتجه تلك الصراعات الى دس سم التفرقة وتفتيت شعب تلك الدولة التي تثار على ارضها، واحيانا تؤدي الصراعات الى تفتيت اقلية او طائفة معينة والتي ان لم تستمع الى صوت العقل لتلاشت من الوجود في فترة وجيزة.

فالذي يحصل في لبنان والعراق وفلسطين.. الخ، لهو ضرب صحيح لما نقول.

فبين الفينة والاخرى نقرأ ونسمع ونشاهد من خلال وسائل الاعلام ان للدولة الفلانية تدخلات سافرة في احد مواقع الصراع، "علما بان موقع بعض تلك الدول يبعد عن مكان الصراع الاف الكيلومترات والبعض الاخر يجاوره حدوديا"، وبحجة واهية وهي انها ترغب بنشر الفكر الفلاني او لمحاربة العدو العلاني!.

علما بانها اكثر ضراوة وعداءا على ذلك الشعب من العدو نفسه، وربما اقسى منه على شعوبها ايضا!.. وهنا تقوم وسائل الاعلام بنشر ادلة وبراهين لا تقبل الشك تؤكد على تورط تلك الدولة في ذلك الصراع وتؤكد "وسائل الاعلام" كذلك على قيام تلك الدولة باذكاء النزاعات العرقية والطائفية في البلد المبتلى بالنزاع المسلح. اذ ان عدم الاستقرار في المنطقة يجنيها مزيدا من ايرادات وارباح مادية اولا، وسياسية او فكرية بالمعنى الصحيح من ناحية اخرى.

والغريب في الامر ان تقوم الفئات المتصارعة بتنفيذ اجندة تلك الدول، واصرار تلك الفئات على تخريب بلدانها وقتل ابناء شعبها دون وازع من ضمير، بل والاكثر غرابة ان يدعو بعض تلك الفئات الى تفتيت اوطانها لتصبح كانتونات ضعيفة هزيلة لا تقوى على النهوض بعد عشرات القرون، ولتصبح فريسة سهلة لكل من هب ودب!..

كل هذا لقاء حفنة من الاوراق الخضراء تغشى بها عيون وضمائر بعض ضعيفي النفوس والشخصية الوطنية، ففي لبنان مثلا.. لا زالت الامور مبهمة ولا ندري هل هناك حقائق موضوعية سوف تظهر وتكسر ذلك الابهام؟، ام على العكس من ذلك ستظهر افكار اخرى ستزيد من الوضع ابهاما والامور تعقيدا؟..

فالتدخل الدولي في القرار اللبناني ادى الى توسع الهوة بين الفئات السياسية المكونة للمجتمع اللبناني وعلى ارضه، فهل يا ترى، هل تبغي تلك الدول من تدخلاتها توحيد القرار اللبناني؟، "حسب تقديراتها وادعاءاتها" ام تقصد تفتيته ووضعه في مأزق لا يحسد عليه؟.

وفي العراق، وهنا تظهر المأساة جلية.. فعلى ارضه هناك تدخل من تلك الدول ايضا، فكل يوم نسمع ان دول الجوار لم تقفل حدودها بوجه المسلحين الداخلين الى العراق عبر تلك الحدود، وان الدولة الفلانية تزود المسلحين او المجاميع المسلحة التي تقاتل في العراق بكذا نوع من السلاح، وان رئيس الدولة الفلانية قد جند كذا عددا من المسلحين للقتال في العراق..

كل ذلك يحصل لغرض واحد فقط وهو قتل المزيد من العراقيين الابرياء وتخريب وطنهم وطمر حضارته التي جاوزت الـ "٧٠٠٠" عام..

فهل يا ترى، أجرم الشعب العراقي يوما بحق شعوب المنطقة ليجازى من قبل جيرانه الكرام وخصوصا اشقاءه المخلصين بمثل تلك الاعمال؟.

ام انه الحقد الدفين على ابناء شعبه؟، ام كما قلنا انفا انها مسألة تصفية حسابات مع دول اخرى على ارض العراق الجريح؟..

وهنا لابد من التساؤل، ألم يفكر قادة تلك الدول ان هذه الحالة قد تنعكس سلبا على شعوبهم واوطانهم يوما ما بعد انهاء مهامها وتدخلاتها في شؤون العراق الداخلية؟، وهذا مؤكد، اذ سترجح كفة الميزان لصالح الاخرين وستصبح بلدانهم ساحة اخرى لتصفية الحسابات نفسها.. أم ان نظرتهم للواقع قصيرة جدا لا تتعدى شبرا واحدا؟، أم انها حالة تعمد لغاية في نفس يعقوب؟، أم ربما هناك امور لا نفهمها بين قادة الدول المتصارعة وربما هناك اتفاقات سرية بينهم لتنفيذ هذا المخطط او ذاك؟، ربما!!.

أمور متعددة تحتاج الى دراسة وتحليل ومعالجة منطقية.. وفوق كل هذا وذاك، فان الولوج في معمعة الصراع "صراع المصالح أو صراع الأفكار" سمه ما شئت.. يبقى المواطن العراقي متأرجحا بين الامل وعدم اليقين بانهاء مأساته التي توارثها منذ عشرات السنين.

وهنا لا بد من الاشارة الى ان الصراع في العراق قد اتخذ طابعا اثنيا ومذهبيا، وانحدر اخيرا الى الصراع الداخلي في الفئة نفسها، وربما ان استمر الحال بالتدهور ينسحب الصراع الى العشيرة نفسها ومن ثم يستقر في داخل الاسرة الواحدة، ولا نستبعد بل من المؤكد بانه سوف يتحول الى صراع داخلي في نفسية الفرد العراقي وخصوصا الموجود داخل الوطن..

اذ ان المواطن حين يسير في شارع معين تنتابه الاف من الافكار بسبب كونه فريسة سهلة للإغتيال او الخطف او اي قدر لم يدخل في حساباته، وانه سيصبح ضحية انفجار عبوة ناسفة او سيارة مفخخة داخل سوق او عمارة.. او تسقط على منزله قذيفة هاون، وهذا يعني ان الصراع قد تقوقع داخل الفرد العراقي اضافة الى مجتمعه.. اذن فلا بد من علاج العراقيين باجمعهم نفسيا وانهاء صراعهم الداخلي "النفسي" كي يصحوا من صدمتهم وبعدها ينهوا صراعاتهم مع بعضهم على ارض الوطن وحينها يتفرغون لبناء وطنهم.

اختطاف المطران بولس فرج رحو بداية تاريخية لتكاتف رجال الدين في العراق

د. كاترين ميخائيل

شيع في كرمليس الشهداء الثلاثة رامي وفارس وسمير الذين كانوا مع سيادة المطران مار بولص فرج رحو عند اختطافه بينما كان خارجا من كنيسة الروح القدس شرق الموصل، وكانت جثث الشهداء الثلاثة قد نقلت من الطب العدلي في الموصل الى كرمليس مباشرة في موكب كبير وكان في الاستقبال سيادة المطارنة والكهنة والاخوات الراهبات والسيد قائممقام قضاء الحمدانية نيسان كرومي ومسؤلو الاحزاب والتنظيمات الوطنية ووفد مجلس اليزيديين في بعشيقة وبحزاني وجمع كبير من ابناء كرملش وخورنات الموصل، وبعد اقامة الصلاة انطلق موكب كبير الى المقبرة وسط إجراءات أمنية مشددة من قبل الجيش العراقي وشرطة الحمدانية.

إن القوى الإرهابية بكل تجمعاتها تستهدف الشعب العراقي بكل أديانه ومذاهبه وبكل قومياته، كما أشار إلى ذلك بوضوح كبير وصدق مليء بالوعي والمسؤولية الكاردينال العراقي عمانوئيل دلي عندما قال "انا اخر عراقي اخرج من العراق" لم يقل اخر مسيحي بل قال اخر عراقي. ألم يكن هذا التصريح الشجاع من رئيس كنيسة عبرة لنا جميعا؟. انه يدل على اعتزازه بعراقيته وتاريخه تاريخ بلاد الرافدين التي كانت تتمثل بابناء هذه القومية العراقية الاصيلة. سبقت هذه الحادثة ضرب موكب اربعينية الامام الحسين في الإسكندرية ضد الجماعات الذاهبة إلى مدينة كربلاء وفي الزعفرانية وفي بغداد الجديدة، فأن هذا يؤكد على عدوانية هذه الجماعات الإرهابية وعلى كراهيتها للإنسان وحرية العبادة وعن رغبتها في تفتيت مقومات الشعب العراقي وخلق الرعب في أوساط الشعب العراقي كافة.

الأفعال الإجرامية ضد مواطنينا من أتباع الديانة المسيحية وضد العمليات الإجرامية الأخرى ضد أتباع بقية الأديان والمذاهب، بمن فيهم الإيزيدية والصابئة المندائية أو الجماعات الإسلامية الشيعية منها والسنية أو على العوائل البريئة تتحملها الحكومة العراقية، المسؤولة المباشرة عن الأمن والاستقرار في العراق.

عسى ان تكون هذه الحادثة الاليمة مناسبة للتكاتف مع بعض. تجرؤهم على هذا العمل الاجرامي وهذه ليست المرة الاولى التي يعتدون على رجال الدين المسيحين ومنهم راعي الكنيسة مار يعقوب وغيرهم ليس فقط يعتدون على رجال الدين بل على الكنائس التي اقتحموها ودمروا كل التحف النادرة ودمروا الكنائس وهجروا المسيحين كافة من البصرة ومن الدورة وغيرها من المناطق الكثيرة. حان الوقت للجهات الحزبية القومية والشعبية المسيحية للعمل سوية وتناسي الخلافات وانشاء الية او مجلس مشترك للدفاع عن الرموز الاجتماعية والدينية وقطع يد من تسول نفسه للاعتداء على العراقيين وخاصة في الوضع الحالي، فيا اخواني اتحدوا – الاتحاد يصرخ فينا جميعا انهضوا من غيبوبتكم الذاتية لاغير.

نطالب الحكومة الحالية بتوفير الحماية للمواطنين ومطاردة قوى الإرهاب التي تعبث بأمن الناس وحياتهم ووضع حد لجرائمهم البشعة بحق سكان العراق والعمل المكثف للعثور على المجرمين وإعادة المطران رحو المحترم إلى كنيسته وأهله.

نطالب القتلة الإرهابيين الذي سفكوا دماء مرافقي المطران فرج رحو، إلى إطلاق سراحه، إذ أن مثل هذه الأعمال الإجرامية لن توصلهم إلى أهدافهم الدنيئة ولن تثير الصراع بين أتباع الديانات والمذاهب الدينية في العراق، بل تزيد نقمة الناس ضدهم وضد جرائمهم. يجب ان تحمل الحكومة العراقية وقوات امنها مسؤولية حماية كل دور العبادة بكل اطيافها واديانها لانها ليست ثروة العراق بل هي ثروة العالم التاريخي وحان اليوم ان نطالب المجتمع الدولي توفير الحماية لهذا الموروث التاريخي العريق لانها ملك التاريخ والتراث وليس لهذه الديانة او تلك فقط.

قيمة الإنسان

خالد بطرس

ثمة ابعاد عديدة ومختلفة يمكن ان ننظر من خلالها الى الانسان.. تاريخيا.. اجتماعيا.. نفسيا.. دينيا وان وجهات النظر الدينية حول الانسان تختلف. هناك البعض يعتبره عبدا او خادما لله تعالى وهو السيد المبارك المرهوب من وجهة النظر التي تعتبره السيد المرهوب هذه التي تبنى العلاقة التي تربطه بالخوف والخضوع.. ويجب ان تكون العلاقة السائدة بين الله تعالى وعبده هي علاقة الحب وصلة القربى ان صح التعبير لاصلة البعد والأجحاد.

أنه لمن الطبيعي ان ترتبط الغاية من خلق الانسان بالمفهوم الذي يحمله كل دين للانسان.. ذلك ان المفهوم والوظيفة مرتبطان.. بل متداخلان.. فاذا كان الانسان "خادماوعبدا" فستكون الغاية من خلقه هي الخدمة والتنفيذ.. وأما اذا كان الانسان بارا ساميا فستكون الغاية من خلقه اقامة علاقة شركة ومحبة حميمة فيما بينهما.. اي كبني البشر وخلقهم.

واما النظرة السامية الى الانسان يجب الاتقتصر على اعتبار الانسان اسمى الخلائق فحسب بل في قيمة الحقيقة الكاملة.. خلقه الله تعالى لكي يكون صالحا ونافعا في حياته.. حياة المحبة والعبادة والصلاح ولكيما يحقق الانسان ذاته من العلاقة مع الله تعالى ويطور الكون نحو اعماله.. وبسبب هذه القيمة السامية وليس لسبب اخر كالمال والجاه والمركز.. ينبغي ان يقيم الانسان ويحترم ولايسلب حقه في العيش الكامل في الفضيلة والمحبة والعدل والمساواة والحرية! ولا يجب ان يستعبد ويستغل في هذا الزمان وبكافة مراحل الحياة وان لايبتعد الانسان عن كل ما من شأنه ان يقلل ويحط من قيمته أو يستعبدوه كالمال والسلطة والتذرع بالتحرر.. ان هذه الاشياء جيدة في ذاتها.. وستظل هكذا شرط الا تنحرف عن اهدافها فتفسد.. والانسان ذاته احيانا يفسدها.. في حين يمكن النظر اليها كمحك.. لذا فمن الضروري تحرير هذه القيمة من كل استبعاد أو استلاب قد يتعرض له الانسان في مسيرته الحياتية.

لكن الانسان ليس جزيرة معزولة فهناك عدة جهات تشاركه المسؤولية في نماء هذه القيمة كالمدرسة أو الجامعة أو اماكن العمل والعبادة الأسرة لما لها من دور أساس في ترصين وتقوية الشخصية وكذلك دور تضطلع به عبر قنوات التعليم والتربية والاعلام التي تشكلها عبر هذه القنوات التي يجب ان تسعى الى مساعدة الانسان على انماء ذاته.. وتعينه في الوقت ذاته على عيش انسانيته كقيمة فريدة وسامية الاهداف.. الى الدفاع عنها أذا تعرضت للأنتقاص.. فيبقى الانسان كما اراده الله ساميا ونقيا وراسخا في الصلاة وثابتا في العبادة.. وكذلك محصنا في الفضيلة وكامل العزيمة والثبات.